

## الحرف والحرفيون - مقارنة سوسيو - أنثربولوجية - لحرفيي مركز التكوين المهني للفنون التقليدية - تلمسان -

منور مارييف ،

مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية

وهران.

حُكِّمَ هذا المقال من قبل المحرمة الأستاذة الدكتور عائشة غطاس، عليها رحمة الله.

### مقدمة:

شهدت معظم مجالات العمل بمختلف قطاعاتها تطورا سريعا نتيجة إحدات تكنولوجيايات وطرائق حديثة للعمل، لكن ما أثار انتباهي في هذا السياق، هو تدهور صورة الذات المهنية عند بعض الحرفيين. خلصت إلى هذا الحكم من خلال النتائج التي تم التوصل إليها في الدراسة (مارييف، م. 2005)، ضف إلى ذلك التجربة المهنية التي قضيتها بأحد مراكز التكوين المهني والتمهين للفنون التقليدية بمدينة تلمسان، ما سمح لي بالمعينة عن قرب لهذه الفئة نتيجة الاحتكاك المستمر.

صار الحرفي يعاني الكثير، جراء عدم تغطية مهنته للوضع الاجتماعي، وذلك بالنظر للمستوى المعيشي الصعب، الذي أصبحت تعرفه المجتمعات العربية بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة، تولد عن الأمر حدوث أزمة هوية عنده؛ أي الحرفي، خاصة بعد الثقة التي اكتسبها طوال مدة عمله في مجال العمل الحرفي، ومدى الكسب الذي ضمنته في وقت مضى، وبالتالي فالسؤال الرئيسي الذي يمكن طرحه : ما هي العناصر المتدخلة للوصول بالحرفي لهذا الوضع؟.

بتعبير أدق، هل أن الطابع الخاص للعمل الحرفي لا يتطلب التحديث، أم أن التجديد يتوقف على بعض من الحرف، دون غيرها من الحرف الأخرى؟ أم أن المشكل أصبح مطروحا في ذهنية العامل لعدم تقبله مواكبة التحديث محافظة على وتيرة العمل المكتسبة من قبل. أو عدم إعادة الاعتبار من طرف السلطات الوصية؟ و في هذا الوضع أو ذاك كيف أصبح يتمثل هويته المهنية بالنظر للتغيرات المتجددة باستمرار؟

### مجال الدراسة:

لقد سمحت لي الوظيفة التي مارستها في المركز كمستشار للتوجيه والتقييم المهني، الاقتراب من هذه الفئة، سواء الذين يعملون داخل مركز التكوين؛ في إطار التكوين الاقامي، أو خارجه في نمط التكوين عن طريق التمهين، الأمر الذي سهل علي إلى حد ما الاتصال والحديث معهم ( أي أن مسألة الثقة بين الباحث والمبحوث لم تكن مطروحة في هذا المستوى على الأقل).

كما اقتضت الدراسة على حرفيي مركز التكوين المهني للفنون التقليدية، لكونه من أقدم المراكز التي تُشرف على التكوين في الحرف ذات الطابع التقليدي بالمنطقة، إلى جانب السُمعة التي عرفها على مستوى الوطن، وهذا من خلال طبيعة التخصصات التي امتزجت بين التقليدي القديم والتقليدي الحديث؛ أي ذات الطابع الخدماتي، والإقبال الكبير الذي عرفه من خلال الأعداد الهائلة من شباب مختلف ولايات الوطن.

أما في الجانب الزمني للدراسة، فقد راعت الوقت المناسب لكلاهما؛ أقصد الحرفيين الذين يعملون داخل مركز التكوين المهني المعني، وخارجه؛ أي في محلاتهم الخاصة، فالتعامل مع الشريحة الأولى تم الاعتماد على تقنية الاستمارة، كون هذه الفئة تُحسن القراءة. قمت معها بتطبيق تقنية الاستمارة وبالتالي تم توزيعها في أواخر شهر جوان 2008؛ أي بعد انتهاء الامتحانات النهائية، وتم استرجاعها بداية سبتمبر من نفس السنة، أما مع الشريحة الثانية، والتي مثلت الأغلبية، اعتمدت على استعمال تقنية المقابلة كونها لا تُحسن القراءة. ولأجل ذلك تم اختيار الوقت المناسب لأجل مقابلتهم على انفراد، أي؛ بعد انتهاء العمل.

#### معنى الصناعة التقليدية، الحرف:

المقصود بالصناعة التقليدية، كل نشاط إنتاج، أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة، يطفى عليها العمل اليدوي، ويُمارس بصفة رئيسية ودائمة في أشكال مختلفة ( مستقر، أو متنقل أو معرضي... )، وتتحدد في ثلاث مجالات :

الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد، الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات، يكون العمل فيها بأشكال مختلفة، إما فرديا، أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد أو ضمن مقاوله. ( الجانب التشريعي.2009).

تتطلب الحرف والصناعة التقليدية، المهارة الخاصة، أو القدرة على التقنن في صنع الأشياء يدويا. والحرفة اليدوية قد تعني صنع الأشياء المفيدة...، وقد تعني صنع الأشياء الجميلة لأغراض الزينة، كالمجوهرات ونوافذ الزجاج... وقد عرفت بعض الحرف درجة رفيعة من الإتقان، أمكن اعتبارها فنا من الفنون (هاشم، ع. 1997)، كما تفرض على العامل تدريباً مكثفاً واكتساباً لمعرفة كاملة للحرفة المراد تعلمها، يستخدم فيها أدوات وآلات بسيطة.

يتم اكتساب وتعلم هذه الحرف على نمط السلوك المكتسب للمهارات المتمثلة في الأساليب الفنية المستخدمة، التي يتميز بها الحرفيون دون غيرهم من جماعات العمل الأخرى، تقوم فيها العمليات التكوينية على الأعراف والتقاليد المتوارثة، وليس على اللوائح والتعليمات الرسمية. يقول السيد مختار هبري صاحب محل: "لقد ورثت الحرفة عن والدي، عندما فتحت عيني على الدنيا، وجدته يصنع السرج في المنزل، تعلمت منه ودشنت هذا المحل، ولا أريد أن أحكرها لنفسى". (بوربيع، ل. 2009)

### التكنولوجيا والتكنولوجيا الحديثة:

التكنولوجيا ليست مجرد عملية، إنما هي أنماط من النشاط والمعدات والمواد، أما التكنولوجيا الحديثة، هي " التطبيق العملي للبحث والتفكير العلمي لما ينتجه أو يبتكره الإنسان في مجال الثقافة المادية، وما يرتبط بها من معارف ومهارات وخبرات، في سبيل خدمة الإنسان، وتحسين استخدامه واستيعابه، وتطويره للموارد البشرية والطبيعية والمادية " (حلباوي، ي. 1992: 23، 24).

التكنولوجيا ليست مجرد تطبيق الاكتشافات العلمية أو المعرفية لإنتاج أدوات معينة، أو القيام بمهام معينة لحل مشكلات الإنسان والتحكم في البيئة، لكنها بالإضافة إلى ذلك عملية تتسع لتشمل الظروف الاجتماعية... والجوانب المختلفة للسلوكيات المترتبة على تطبيقها... (علي أحمد، م. 2003: 203، 204).

إن ما يُميز التكنولوجيا الحديثة هي قابليتها للتغير المادي والمعرفي، بسبب تطورات الأبحاث وعمليات التدريب، مواجهة لمشاكل تتعلق مباشرة، باختلافات في تكيف الانسان مع نظام الآلة. وعموماً مختلف المستجندات الواردة من آلات وأجهزة العمل الحديثة. كما أن للتدريب آثاراً ايجابية حتى على المستوى النفسي، كونه أصبح لا يؤدي إلى زيادة الإنتاجية فحسب، بل إلى الثقة بالنفس، ورفع الروح المعنوية، وتحسين الرضا الوظيفي... (محمد صبري، ش. 2005).

**العامل الحرفي:** هو كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعة التقليدية والحرف، يُثبت تأهيلاً ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل، وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته، كما يمكنه أن يلجأ إلى مساعدة أفراد عائلته، ومنتهمنين تابعين لمراكز التكوين المهني. (الجانب التشريعي. 2009).

وفي التشريع الجزائري، شكل تعريف الحرفي غموضاً من حيث المكانة القانونية، إلى أن تم الحسم في الأمر، من خلال بعض المواد القانونية الصادرة في أمر 22/90 المؤرخة في 18 أوت 1990، واتضحت الأمور أكثر بعد صدور أمرية 01/96، التي حددت مكانة الحرفي في المادة الخامسة (05) والعاشر (10) منه، على أنه: " كل شخص طبيعي مسجل في سجل الصناعات التقليدية والحرفية، يمارس نشاطاً تقليدياً، ويتولى بنفسه مباشرة تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته ويتولى بنفسه مباشرة، تنفيذ العمل وإدارة نشاطه وتسييره وتحمل مسؤوليته. " ( الجانب التشريعي. 2009).

وبالتالي فالحرفي هو شخص يمارس صناعة يدوية، تعتمد على مهارة فنية، بمفرده أو بمساعدة عدد من العمال، وعموماً فمفهوم الحرفي اليوم، هو من يُدير شؤون عمله بنفسه، ويعمل لحسابه، ويتحمل مسؤولياته كاملة، ولا يمنعه ذلك من الاستعانة ببعض العمال لسير نشاطه.

### الاتجاه:

قد تتعدد التعاريف الخاصة بمفهوم الاتجاه، وبالتالي فمفهومه يختلف باختلاف المواقع التي نجد فيها هذا المفهوم، لكن ما يهمنا في هذا السياق، وتماشيا مع غرض البحث فإننا نعتمد على المفهوم الوجداني المعرفي، ومن أهم تعريفات الاتجاه، وفقا لهذا التصور فإنه "تنظيم مستقر من العمليات الدافعية والمعرفية الإدراكية والانفعالية التي لها علاقة مباشرة بجانب نفسي معين للفرد". (Krech,D.et Crutchfield.1948 : 152)

نفهم من هذا التعريف أن الاتجاه يشمل كل ما يعتقده ويشعر به العامل وجدانيا في بيئة العمل جراء التغييرات ( استخدام التشغيل الذاتي للآلات، الأجهزة الحديثة...)، بالإضافة إلى مواقفه وردود أفعاله، تجاه ما يتطلبه الوضع الجديد للعامل من رسكلة وإتقان وضرورة الانفتاح على خبرات فنية موجودة عند عمال آخرين. وهنا يمكننا التعرف على درجة استجاباته، التي تكون إما بالإقبال أو العزوف.

إن الاتجاه هو الموقف الذي يتخذه الفرد والاستجابة التي يبديها إزاء شيء معين أو حديث معين أو قضية معينة، إما بالقبول، أو المعارضة، نتيجة مروره بخبرة معينة، أو بحكم توافر ظروف، أو شروط تتعلق بذلك الشيء، أو الحدث، أو القضية. أو هو مفهوم يعكس جميع استجابات الفرد - كما تتمثل في سلوكه - نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية التي تختلف نحوها استجابات الأفراد، بحكم أن هذه الموضوعات والمواقف جدلية بالضرورة؛ أي تختلف فيها وجهات النظر - وتتسم استجابات الفرد بالقبول بدرجات متباينة أو بالرفض بدرجات متباينة أيضا. (حسن، ش. زينب، ن. 2003: 16).

### القدرات الإبداعية:

ونقصد بها تلك القدرات التي تنحصر على قدرة العقل على السلوك الإبداعي، كالسيولة الفكرية، وسرعة الفهم والتلقي، يُعبر عنها السيد عبد الحلیم محمود على أنها " تلك القدرات التي من شأنها مساعدة الفرد على إظهار الإنتاج الإبداعي، الذي يتسم بالطرافة والمرونة والمهارة في المجالات العلمية والأدبية والفنية " (عبد الحلیم، م. 1971: 21).

إن هذا الذي يحصل في رأينا، هو ما يعبر عنه بالتكامل النفس اجتماعي، والنفس جسدي؛ أي بين الجانب الشعوري في النفس، وبين الجانب الجسدي، لأنهما أساس مرونة النشاط الذهني، وبروز الطاقات المبدعة، وهما المسؤولان عن تحديد الخصائص الشخصية والسلوكية؛ كالمرونة في المواقف، وضبط الاتجاهات، وإثبات الذات، والتوصل إلى قبول ايجابي؛ ما يؤدي إلى الانفتاح على الآخر واستقرار ذاتي في نفس الوقت.

وتنحصر تعريفات الجشطت أو الإدراك، على أن الإبداع إعادة تجميع الأفكار، أو إعادة البناء الكلي، أما من منظور تعريفات الناتج النهائي والذي يمثلها شتاين (Stein)؛ كعملية، ينتج عنها عمل يتميز بالجدية، تقبله جماعة في فترة زمنية معينة، لقدرته على تلبية احتياجات هذه الجماعة، ويعرف من المنظور الجمالي التعبيري، بالقدرة على التعبير عن الذات، أي حاجة الفرد

للتعبير عن احتياجاته بطريقة فريدة، أما من وجهة نظر التحليل النفسي، فهو محصلة لتفاعل ثلاثة متغيرات في شخصية الفرد هي: الهو، الأنا، الأنا الأعلى، أما في التفكير الإبداعي، فيتم التركيز على عملية التفكير نفسها، وليس على حل المشكلة. (معراج عبد القادر، هـ. 2010).

إن الإبداع أو التفكير الإبداعي، لم يكن من المقومات التي يركز عليها العمل الحرفي، و لم تقتصر على العمل الحرفي الفردي، بل حتى العمل في المؤسسات " وفي ظل هذا الموضع بالذات لم تعد المؤسسة، ذلك المجال الذي تتم فيه التشيئة الاجتماعية المؤسسية، حيث يُسمح للعامل بتبادل المعارف، والإبداع، والتعبير عن أفكاره المهنية من جهة، ومن جهة أخرى، لم ترق المؤسسة الصناعية إلى تلك الوحدة الاجتماعية، التي تساعد على بناء علاقات بين كل الفاعلين فيها، ...". (S,Chikhi. 1986 : 215)

### تاريخ نظام العمل الحرفي:

كان العرب قديما يأنفون من العمل في الحرف، وكانوا ينظرون إلى العامل بها نظرة ازدراء، لأنها كانت في عرفهم حرف وضيعة خلقت للعبيد، ولا تليق بالأحرار، وكان الأشراف منهم، لا يحضرون ولبمة يدعوها إليها رجل من أصحاب هذه الحرف، وذلك لأنه ليس في مكانته ومنزلته، فما أن جاء الإسلام حتى رفع من مكانة العمل الحرفي، وبدأت الحرف تلقى القبول، وبنخرط فيها كل من يريد ضمان مصدر عيشه، هذا التوجه الإسلامي المنبثق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، التي كانت تحث على العمل والإتقان أنارت الحركة الحرفية، وتحولت من نظرة ازدرائية إلى نظرة استحسان، حتى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يقبل حضور منازل أصحاب هذه الحرف، لكونهم يقاتنون من عرق جبينهم. (محمد بن الحسن، ش. 1980: 19، 33)

وفي القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي، برزت " الصنعة " للوجود، وأصبحت تُلقب بها الأسماء نسبة لأصحابها كأحمد النجار وجعفر البقال... لكن التوسع الذي حدث بعد انتشار العرب المسلمين بين الموالي وأهالي البلاد المفتوحة، وعمليات الاختلاط والتمازج التي تمت بين الأقوام المختلفة التي انضوت تحت راية الاسلام، أدى إلى عمل الجميع على الحفاظ على التراث الحضاري القديم في الميادين المختلفة، كما ساهم العرب وغيرهم في تطوير الصناعة الحرفية. (نافد، س. 2008)

ومن خلال ما عرفته طبيعة العلاقات السائدة والقيمة التي مُنحت لأصحاب الحرف، فإن الممارسة أصبحت واسعة واكتست طابع الحرية في الممارسة، وإن وُجد هناك نوعا من القيد، فهو لا يعني إحداث عراقيل، بل يرقى إلى مستوى المصلحة العامة وضمان الأمن الاجتماعي والجماعي لا غير، كأن يُطلب مثلا الإذن عند صناعة الأسلحة وسك النقود...

تطورت هذه الحرف تدريجيا وتعددت، لكونها أصبحت مصدرا أساسيا للعيش، نظرا لتوالي الأجيال، ووفرة المواد الخام الزراعية والمدنية، وتقدم العمران البشري في المدن الإسلامية... انحصرت كلية على العمل

باليادي لا غير. في أماكن، هي عبارة عن بيوت أو محلات خاصة، وكان العامل يبدي فيها مهارة، خبرة وصبرا، مما أعطى الإنتاج على الرغم من قلته صفة الاتقان وطابع الطلاوة (جاك، ر:118).

عرفت التنشئة السوسيو مهنية لأصحاب الحرف في العصر الإسلامي، شكلا تكتليا منتظما في مكان يُدعى "المصر" أو "المدينة"، وهو المكان الذي يوجد فيه سلطان يقيم الحدود، وقاض يُنفذ الأحكام، كما كانت حصنا استراتيجية، تجتمع فيه أعداد هائلة من العمال والحرفيين يسكنون بمساكن متقاربة، ويتصلون مع بعضهم في حياتهم اليومية في الأسواق، تجمعهم روابط اقتصادية واجتماعية، فكرية وثقافية، وفي ظروف حياتية متقاربة، كل في مجال تخصصه، وهذا ما ساعد على قيام نظام الحرف والطوائف، والتكتلات الصناعية، التي عُرفت بأسماء متعددة، مثل الأصناف، وأرباب الصنائع وأصحاب المهن، أو أهل الحرف، وهي كلها تعابير تعطي معنى الجماعة لأبناء الصنعة الواحدة، وفي المدينة العربية الإسلامية، ونموها وتطورها وتقدمها...ازداد الشعور المشترك بين أصحاب كل حرفة، وصار لهم نظام، أو عُرف يكفل لهم الحماية من المنافسة ويرفع من مستواهم المادي والفني... (نافد، س. 2008).

وبطريقة غير مباشرة، عرفت تنظيميا خاصا وأصبح لكل حرفة رئيسا، وشيخا يُلقب بـ "الأمين" أو "المعلم"، يتم تعيين رئيس الحرفة على أساس الاختيار أو الانتخاب، يُعتبر هذا الشيخ، الخبير الفني للمهنة أو الحرفة... وهو الذي يقوم بإبلاغ الطائفة الحرفية بالمعلومات المطلوبة عن السلطة التي تخص مهنته، كما يؤخذ برأيه في تحديد تكاليف السلع وثمانها أثناء البيع والتقدير، وغير ذلك من أمور متعلقة بالمهنة. (البراوي، ر. 1958)

وأما اكتساب وتعلم هذه الحرف، فغلب عليها طابع التوارث، وأصبح كل حرفة يُحافظ على حرفته، وعدم تسليم خباياها وتقنيات تعلمها، عدا الأبناء، أو عن طريق المصاهرة، وقد أبرزت الباحثة (عائشة غطاس) في هذا الشأن، فضلا كاملا في دراستها، سلطت فيها الضوء على أبرز أشكال الممارسات الاجتماعية وهي "المصاهرة"، واستندت في دراستها على مدونة من عقود الزواج والطلاق، خلصت من خلالها إلى القول، أن استراتيجيه المصاهرات لم يُحددها عامل القرابة بقدر ما حددها "الانتماء القنوي" (علم، دين، ثروة، نفوذ، سلطة...). (غطاس، ع. 2007)

كان كل حرفة يفضل حرفته على جميع الحرف، يوضح الجاحظ هذا التوجه بقوله: " لكن لكل من الناس مزين عندهم ما هم فيه وسهل ذلك عليهم، والحاكك إذا رأى تقصيرا من صاحبه أو سوء حذف أو خرقا قال: يا حجام، والحجام إذا رأى تقصيرا من صاحبه قال له: يا حائك". (برنارد، ل. 1940).

وأما في أوروبا، فقد خضع مجال الحرف حتى قيام الثورة الصناعية إلى تنظيم دقيق، فكان لكل مهنة أفرادا متخصصين مهيكليين على أساس

هيكل تنظيمي، في شكل سلم تراتبي مؤسس، ولم تكن من نصيب الجميع، بل تشترط لمن يريد أن ينتسب إليها، أن يكون أحد أعضاء المنظمة الحرفية، وأن يكون كفؤاً وذو أخلاق حسنة، ولن يتأتى لأحد ذلك، إلا بعد قضاء فترة التعلم والانقياد بالسلوكيات الأخلاقية المطلوبة، ومن ثمة أمكن قبوله برتبة "صانع"، يعمل تحت إشراف "المعلم"، وإن انتقله من المرتبة الأولى؛ أي "صانع" إلى المرتبة الأعلى "المعلم" لن يتحقق، إلا بعد اجتيازه لامتحان يمحنه فيه "شيخ الحرفة"، وأما المعلمين، فيتمثل دورهم في المساهمة في وضع نظام المنظمة، وفي اختيار/ انتقاء الصانع أيضاً، كما كان لهم دور أساسي في انتخاب شيخ الحرفة، والإسهام في وضع نظام الطائفة، وفي قبول الأعضاء الجدد أو رفضهم، ولهم الحق في انتخاب شيخ الطائفة، أو الحرفة، الذي كان يُنتخب لمدة سنة قابلة للتجديد (عبد الستار ياسين، ق. 2010)

تميزت هذه الفترة؛ حتى القرن التاسع عشر (19) بانتشار وإحلال العمل اليدوي بالمكننة، كما عرفت فيها بلدان أوروبا الغربية نهضة علمية شاملة، فظهرت وتتنوع الأبحاث، والتجارب العلمية، لتشمل مختلف فروع العلم بهدف الاختراعات والاكتشافات المهمة، كان لها الأثر البالغ على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

إن الملفت للانتباه، ومنذ القرن الثالث عشر، عرفت هذه المنظمات الحرفية استحسانا كبيرا، خاصة في فرنسا، عندما اعتنت بالأرامل والشيوخ والأيتام، وفي القرن الخامس عشر، بدأت بعض المسائى في الظهور، بعد ممارسة نظام الرقابة الصارم لأعضاء هذه المنظمات، وبلغ الانحطاط ذروته، بعدما فقد المعلم مكانته المهنية، بشكل بدأ فيه الصانع/ الأجير، يفقد إمكانية الترقية إلى مصف المعلم، بسبب الكفاءة العالية المطلوبة والأعباء المالية المفروضة، دون أن يمس هذا الشرط أبناء المعلمين، وبالتالي تميز الوضع بنوع من الفوضى، جراء هذه الفوارق، وكأن الأمر أصبح شبه وراثيا، وازداد الوضع حدة، بعدما بدأت الحكومات تتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الطوائف الحرفية، نتج عنه جمود تام، ناهيك عن فرض أساليب معينة في الإنتاج، وهكذا بدأت تفقد أهميتها، إلى أن تم القضاء عليها نهائيا عند قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م. (فيصل، ع. 2009)

سُميت هذه المرحلة بمرحلة "منظمات الحرف ونظام الطوائف"، أما المرحلة التي تلتها والتي تُدعى بـ "نظام الحرية الفردية والتعاقدية"، فقد أقر فيها النظام، حرية الفرد في القيام بأية تجارة، أو صناعة، أو فن، أو مهنة، تضمنه القانون الفرنسي المسمى (لوشابوليه) (Le chapelier)، الذي قضى على شكل المنظمات ذات الطبقة الواحدة، وبالتالي منع كل التكتلات والروابط لأرباب العمل والعمل بنظام عقد العمل.

وبعدما أقرت الثورة الفرنسية مبادئ الحرية، كان لصاحب العمل شأنًا، خاصة ذوو القوة الاقتصادية، أصبح بإمكانهم السيطرة على علاقات العمل، دون رفض أو مناقشة من طرف العمال، نتج عن هذا الوضع أزمات

اقتصادية، واكتسحت البطالة، وظهر نظام الاحتكار عوض المنافسة، واتسعت الهوة بين الطبقة العاملة والطبقة الشغيلة، وبالتالي لم يستطع أحدا الانصياع، وظهرت مقاومة على شكل تنظيمات نقابية سرية وعلنية، إلى أن تدخلت الدولة لأجل فض هذه النزاعات، وإرساء الأمن الاجتماعي، بوضعها لمبدأ حرية التعاقد لتحديد شروط العمل.

أما في المشرق العربي، فيرجع التنظيم الحرفي إلى القرن التاسع الميلادي، مع حركة القرامطة، إذ بدأ أصحاب هذه الحركة في التآليف بين أتباع حركتهم من أبناء كل مهنة جمعية سرية، تضم العمال الحرفيين، لتكون منهم قوة فعالة، تدعم السلطة وتكون الخلايا السياسية لحركتهم، كما تطورت المنظمات الحرفية العربية بفضل الحركة القرمطية، واتخذت طابعا جديدا، وتم الانتقال من نظام رئيس الحرفة، إلى الطابع العمالي بعدما جلبت طبقة العمال إليها. كما مرت المنظمات الحرفية في البلاد العربية لجهة المراتب، ومراحل التدرج بالدور نفسه، الذي قامت به المنظمات الحرفية في أوروبا. (عبد الستار ياسين، ق. 2010)

أما في الجزائر فقد استُمد العمل الحرفي من الصناعة المنزلية، حيث انحصرت في صناعة الأحذية واللباس، أو بعض أعمال "الحرارة" دون إقصاء النشاط الزراعي الرعوي في المرتفعات الجبلية. (مكحلي، م. 2006)، استجابة للمتطلبات المحلية في المدن والمناطق المجاورة. تميزت بالتنظيم الاجتماعي المحكم والتوزيع الاجتماعي، على أساس قواعد وحدود مضبوطة، فكل فرقة نقابتها، ولكل حرفة تنظيم؛ تنظيماً للدباغين الإسكافيين، لصانعي البرادع، وتنظيماً لحائكي الصوف والقطن والحريز، والمطرازين والصباغين، وللنجارين وللحدادين ولصانعي الأسلحة وصانعي المجوهرات. (زمام، ن: 24)

وبالتالي فإن العمل الحرفي آنذاك، كان مؤسسا وموزعا تبعا لطبيعة الحرفة، أو كما يُعرف اليوم في قطاع التكوين المهني بمصطلح "الشعبة المهنية"، فكان لكل حرفة نظامها الخاص ومسؤولا يُشرف عليها، المسمى بـ "الأمين" أو "النقيب" يتم اختياره عن طريق الانتخاب، ومن مسؤولياته الإشراف على البيع والشراء وفق قواعد العرف، يُراقب جودة المنتج، ويفك النزاعات التي قد تقع بين المعلم والصانع، أو بين رؤساء الورشات كما يقوم بتعليم المبتدئين أصول الحرفة والعمل.

ومن الناحية الاجتماعية فقد شهد النشاط الحرفي تمايزا اجتماعيا، يستند في أغلبه إلى العامل العرقي، فكل حرفة كانت خاضعة لجماعة عرقية... فيهود الجزائر وقسنطينة مثلا كانوا يحتكرون الصناعات الخاصة بالمعادن الثمينة في الوقت الذي كانت فيه السلطة تحتكر بعض البضائع والمشاغل، وكانت عملية الاحتكار التي تُمارسها السلطة العثمانية عاملا في إعاقة ومنع تطور الحرفيين الأثرياء على شكل صناعي أكثر تطورا. (زمام، ن: 25)



مع العلم أن دعائم السلطة في منطقة قسنطينة كانت ممثلة من طرف قبائل المخزن، إضافة إلى مؤسسة المحلة التي اعتُبرت أداة من أدوات السلطة التي اتخذت شكل السلطة المتنقلة في بحثها المتواصل عن الشرعية في محيط اجتماعي سمته الأساسية العصبية القبلية، فلم تتوقف عن كونها مجرد حملات ردعية تأديبية، أو جولات جبائية، بل كانت تعتبر تجسيدا للإدارة المركزية (قشي، ف، ز. 1998: 77- 78)

لقد تميز الحكم آنذاك؛ أي بايلك قسنطينة أواخر العهد العثماني بحسن السلوك، وكفاءة التسيير، فحاول المحافظة على مصالح الدولة والتكفل برعاية السكان والتخفيف من شقائهم... فكانت مبادرات الداى "صالح باي" تهدف إلى نشر التعليم، وإعداد علماء أكفاء لتولي الأمور الثقافية، الدينية والإدارية... لكونه يتميز بقدرات عالية في التسيير؛ أي إدارة محكمة للأمور الدينية... (شدرى معمر، ر. 2005: 131- 132)

أما من حيث الجانب الصناعي فإن احتكار السلطة العثمانية والجزائر لهذا النشاط الذي تمثّل في صناعة السفن ومطاحن الدقيق... أدى إلى تدعيم سلطة الداى الاقتصادية والسياسية، وبالتالي احتكار الدولة للتجارة الخارجية، ما أحدث المنافسة الأوروبية للمنتجات المحلية، كل هذا ساعد على إفضال تحول البرجوازية الجزائرية إلى برجوازية تحويلية على غرار البرجوازية الأوروبية التي وضعت الحرف تحت تصرفها، ولم تُضيق عليها مجال الاستثمار في هذا المجال. (مكحلي، م: 2006)

وبالتالي فقد استطاعوا تطوير مختلف الحرف، ونشر تعليمها للأهالي، والتي تميزت في نوعين، الأول هي الحرف التي ارتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري، أما الثاني فهي الحرف المتعلقة بالأعمال الغير الصناعية. وتكمن أهمية وتأثير الحرف الممارسة في الجزائر، "أن كثيرا من أصحاب الصناعات الحرفية في الأوساط الأندلسية، تتصل أسماؤهم بالألقاب المهنية، مثل "الحوكي ابن محمد الأندلسي"، و"الحداد محمد الأندلسي"، و"صانع الشواشي" الحاج علي بن الحسن الأندلسي، و"العطار أحمد بن أحمد الأندلسي"... (عطاس، ع. 1997: 69، 86).

كان نظام الحرفة يمشي بإمارة شيخ الحرفة، فهو بمثابة الخبير الفني لتخصصه، له مسؤولية الإشراف على الصانع منذ صغره/ صباه، ومنها إلى أن يصبح معلما، ولن يتأتى له ذلك إلا بعد توفير شروط تتعلق كلها بالاحترام للشيخ وتنفيذ أوامره، كقضاء حاجاته المنزلية، بل رغم ما يلاقيه من عناء، ودون مقابل، لا بل إن المقابل هو بعض الدنانير في آخر الأسبوع أحيانا، كل هذا بهدف الحصول على رضا الشيخ وتعلم الحرفة.

وعموما، فإن ما عُرف عن العمل الحرفي بالجزائر، التنظيم، الدقة في تقسيم العمل داخل الجماعة الواحدة، وطبيعة العلاقات السائدة بين الجماعات الحرفية، بالإضافة إلى تنوع وتعدد الحرف لدى أفراد العائلة الواحدة، والمحافظة على الموروث الحرفي، والحرص الشديد على إدخال أو إحداث أي

تغيير فيه، "فكانت كل حرفة تحتمي بولي صالح، - مثلما كان سائدا في المغرب الأقصى - غير أن الجماعات الحرفية بوجه عام لم تصطبغ بالصيغة الدينية". (غطاس، ع. 2007)

أما البنية التنظيمية للجماعات الحرفية، فكانت تخضع لتنظيم داخلي محكم بشكل هرمي يتصدره أمين الأمناء، والتي تعتقد فيه عائشة غطاس من خلال دراستها، أنه كان يُنتخب من طرف الحرفيين. بالمقابل فإن أمانة الجماعة لم تكن قائمة على التوارث داخل الأسرة الواحدة، كما كانت هيئة "الرفقاء" تقوم بتقديم المساعدة له؛ أي أمين الأمناء، في شكل استشاري، متعلق بالأحكام القائمة على العُرف، الشيء الذي يوجي حسب الباحثة بوجود الصرامة وغياب العشوائية في أدق التفاصيل داخل الجماعات الحرفية. (غطاس، ع. 2007)

لكن في السنوات الأخيرة، وبالضبط ابتداء من سنة 1990 تغير شكل العمل الحرفي، واكتسب طابع التنظيم، من خلال صدور مراسيم تنظيمية والتي تمت الإشارة إليها آنفا، وأصبح قطاعا صناعيا مثله مثل القطاعات الإنتاجية الأخرى؛ المغزى منه وضع الحرفي في إطار منظم، ضمن قوانين متعلقة بالقواعد والمجالات، الواجبات والامتيازات التي يعمل في إطارها الحرفي. (الجانب التشريعي. 2009)

### طبيعة أزمة الحرفي:

إن الشعور الشخصي المقلق الذي يُعاني منه العامل الحرفي، مقارنة بمجالات العمل الأخرى تكمن في عدم مواكبته للقدرات الإبداعية، تؤكد ذلك من خلال بعض الدراسات (معراج عبد القادر، ه. 2010)، التي أثبتت انعدام القدرات الإبداعية للعاملين، وعلاقتها باتجاهاتهم نحو التكنولوجيا الحديثة، والتي تم فيها التركيز على الحاجة الملحة إلى تنمية القدرات الإبداعية، وطبيعة الاتجاهات نحو التكنولوجيا، بغية الاستفادة منها بصورة تجعلنا نستوعب بناء تكنولوجيا محلية وطنية، عوض الاستيراد والاستهلاك المفرط، نصل من خلالها إلى تكيف يوائم قيمنا وتقاليد مجتمعنا.

كما أن هناك تراكمات حدثت لدى العامل الحرفي، تمثلت في مطالب متعددة ومتغيرة أبرزها تغيرات على مستوى سوق العمل ( العرض والطلب)، بالإضافة إلى عدم الاعتراف بالعمل الحرفي، نتيجة انفتاح السوق الذي لم يترك الزبي التقليدي الشعبي الجزائري المثقل بمعاني الأصالة، الصمود أمام رياح الاكتساح الخارجي، فحل محل العباءة الجزائرية عبااءات مشرقية على الأزياء القادمة من مختلف الأسواق العربية والآسيوية، المغربية والسورية والسعودية، خاصة وأن بعض الجزائريين يفضلون ارتداء الأزياء القادمة من باكستان والهند في مختلف المناسبات الاجتماعية والدينية في أزياء تقليدية.

ومن جهة أخرى فقد شهد هذا المجال تغيرا مستمرا وإيقاعا متزايدا نظرا لاقتحام بعض التقنيات الحديثة، لدرجة أنها أصبحت لا توازي النضج المعرفي

لدى العامل الحرّيف، مما يعرقل عنده جهود التطوير والإبداع، وتولد لديه ضعفاً في الاتجاهات الإيجابية نحو التفكير الإبداعي.

أما من حيث الاهتمام بالتكوين والتدريب في هذا المجال، فقد أصبحنا نلاحظ إعطاء اهتمام كبير إلى التعليم العام، مقارنة بالتعليم التقني أو التكوين المهني الذي يتكفل بالدرجة الأولى بتعليم هذه الحرف في شكلين/ نمطين، الأول عبارة عن تكوين إقامي يتلقى فيه المتريص/ المتعلم تكويناً نظرياً وتطبيقياً داخل مؤسسات التكوين، أما الثاني فهو تكوين يتلقى فيه المتهمن/ المتعلم تكويناً نظرياً داخل مؤسسات التكوين المهني، وتطبيقياً في محلات الحرفيين خارج مؤسسات التكوين المهني.

نستدل في ذلك من خلال توجيه معظم المتفوقين إلى التعليم العام، وترك الراسبين والمفوظين منه، يُوجهون أنفسهم بأنفسهم نحو التكوين/ التدريب المهني، مبررين هذا الموقف، جراء البطالة التي يعاني منها المتخرجون حاملي الشهادات المهنية.

إن إحداث التكنولوجيا الجديدة كشفت عن الأخطاء الفنية، والتكلفة التي وصل إليها هذا المنتج، نظراً لاعتماده على الأعمال اليدوية، والوقت الذي يتطلبه الانجاز. جعل من طبيعة المنتج لا يرقى إلى مستوى الجودة الذي تتجزه الآلات الحديثة، هذا إن لم نقل كل الحرف، لأن هناك بعضاً من الحرف، لا يمكن أن تعوض فيها الآلة اليد، كالرسم والزخرفة على الخشب ...، وبالنظر إلى الطلب الاجتماعي المكثف لبعض المستلزمات، أصبح الحرفيون لا يصلون إلى التحكم في هذا التوازن؛ يعني ذلك أن درجة الطلب فاقت درجة الإنتاج في بعض الحرف.

الأمر الذي استدعى من بعض الحرفيين، إخضاعها طواعية لبعض التغيرات التكنولوجية الحديثة، كاستخدام الآلات، بعد أن كان العمل يدوياً، وذلك جراء اقترام السوق لتصاميم جديدة أجبرت العامل تنفيذها، لا بل قل أصبح هو شخصياً من يبحث عن تصاميم عصرية، من خلال اطلاعه على بعض المجالات، أو القنوات التلفزيونية، ولذا فهو بمجرد أن يعلم تصميمًا جديدًا أو مناسبًا، سرعان ما يبدأ في إنتاجه، هذا الذي يمكننا تسميته بالحتمية التكنولوجية؛ المفهوم الذي تسلل إلى عالم التكنولوجيا، وأصبح الآن يسود فكر كثير من علماء التكنولوجيا، وعلماء الاقتصاد، وعلماء الاجتماع، والتنمية الاجتماعية.

تظهر في بعض الأحيان على أنها ضرورة لا يمكن التغاضي عنها، خاصة إذا رجعنا إلى عصور قديمة خلت، نجد على سبيل المثال، أن ظهور الآلة البخارية هي نتيجة عجز الإنسان والحيوان في نفس الوقت، على تنفيذ بعض المهام الشاقة في المناجم والمصانع والحقول، وبالتالي توفرها كان مطلباً أساسياً، هذا على مستوى الجهد العضلي، أما على المستوى الفكري، يتبين أن ظهور الآلات الحاسبة ونظم المعلومات، كانت إحدى الحلول للحسابات العلمية والتجارية المعقدة. في مقابل هذا كله نجد العامل الحرّيف بحكم

مسؤوليته الكبيرة عن الأخطاء الفنية في الإنتاج، يشعر بالتوتر والقلق عن المستوى الفني لإنتاجه.

لذا أصبح الحرفي اليوم، بأمس الحاجة إلى تنمية قدراته الإبداعية، حتى يُحسن من إنتاجيته كما وكيفا، خاصة وأن عامل التنافس، أصبح ضروري وهام، سواء في محيط العمل نفسه، أو ضمن الإطار الذي يعبر عنه (سارج موسكوفيتشي S. Moscovicci) بالجماعة الأولية؛ أين نجد العامل له إحساس بالانتماء المشترك، وأحتى خارجها؛ أي الجماعة، والمعبّر عنها بالجماعات الثانوية، المتكونة على أساس علائقي، من خلال ممارسات مشتركة، فرضتها نفس المهنة (51: Moscovicci, S. 1994).

إن التنافس عند العامل بصفة عامة والعامل الحرفي بصفة خاصة، لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه ليصل إلى منافسة المنتجات الأجنبية، التي أصبحت تقتحم السوق المحلية بأثمان لا توازي تكلفة الانجاز، ناهيك عن المواد الأولية التي تم استعمالها للانجاز، خاصة وأنها ازدادت أهمية ورواجا عند الزبائن، الذين يبحثون دائما عن شراء السلع بأبخس الأثمان، دون مراعاة للجودة والنوعية، ولأن الأعمال الحرفية التقليدية، تنتج منتجات محدودة الكم ومرتفعة التكلفة، لم تتمكن من مواجهة مطالب المجتمعات، وبالتالي فقد عرف العامل الحرفي بكل وضوح، أن بقاؤه مقرون بتقديمه لمنتجات أفضل وبسعر أقل.

لقد شكل الخيار التكنولوجي أبرز مقومات بناء الاقتدار المعرفي لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين؛ أقصد الوصول إلى قلب الآلة ومعرفة منطلق بنائها، عوض الاكتراث في البحث عن كيفية تشغيلها، والوصول إلى مرحلة تمكنا من الانتقاء لما نريده من التكنولوجيا المعروضة، ومن ثمة نصل لا محالة إلى اختيار يلبي مطلبنا الاجتماعي، الأمر الذي أحدث لدى العامل الحرفي، مواكبة التسليح لعالم المستقبل، عن طريق تطلعاته للمعارف والمهارات الجديدة، وسلوكات تتلاءم مع التغيرات التكنولوجية العالمية، والتعامل مع عناصر الإنتاج، لأجل تقديم خدمات بجودة عالية وتكلفة منخفضة.

إن حدة اتجاهات التغيير نحو التكنولوجيا، أصبحت تختلف من حرفي إلى آخر، يرجع ذلك إلى اختلاف القدرات الإبداعية لديهم، نظرا لاختلاف التوافق مع التكنولوجيا الحديثة، مرد ذلك في بعض الأحيان إلى قناعاته بالتغيير، وطبيعة الاتجاهات نحو هذا التفكير الإبداعي في حد ذاته، ومدى قابلية هؤلاء الحرفيين لمثل هذه التغيرات؛ "فالتكنولوجيا يجب أن تكون وليدة التغيير الاجتماعي الذي يوفر لها أسباب نشأتها، وهي في الواقع يجب أن تكون تلبية لمطالب المجتمع، الذي تتنوع أهداف أفرادها، وغايات جماعته، وتتعدد نظمه ومؤسساته، وتتكاثر مشكلاته التي تحتاج إلى حلول سريعة وناجحة... ومن ثمة نتحصل على التكنولوجيا المناسبة لهذه المطالب" (علي أحمد، م. 2003: 207).

### واقع الحرف والحرفي:

إن ظهور بعض المفاهيم الجديدة كالعولمة والخصوصية، وازدياد التأثيرات على العمل الحرفي المتمثل في التكنولوجيا، يبقى جانبا، لكن بالمقارنة، لا أحد ينكر أن العمل الحرفي يبقى راسخا في الأذهان عند البعض، على أنه الأجود وكما يُعبر عنه بالعبارة "خدمة النفس"، عبارة شعبية متداولة عند العامة، وتُعبّر عن العمل الذي بلغ مرتبة عالية من الاتقان، كون أن بعض الزبائن اليوم، يفضلون المنجزات المصنوعة بالطريقة التقليدية، رغم طول المدة التي يتطلبها الانجاز، والتكاليف الموضوعة على عاتق العمال الحرفيين، عن تلك التي هي جاهزة يمكن اقتناؤها متى شاءوا .

كما تظهر مكانة الحرفي اليوم، جراء أهمية الحرف التقليدية، كونها من أهم العناصر المساهمة في الحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي، وامتيازها بقدرة الاندماج التام في نظام المحيط الطبيعي، والتقاليد الاجتماعية المحلية، هذا الوعي الذي افتقده بعض الحرفيين. استيقنا ذلك من مقال جريدة " المساء الجزائرية" والاستجاب الذي نقلته بمناسبة انعقاد الصالون الوطني للصناعات التقليدية الفنية، أن بعض الحرفيين المشاركين في التظاهرة بقصر المعارض لا يملكون رصيда معرفيا كبيرا حول دلالة وهوية بعض المنتجات التي يصنعونها، ورغم أن البعض منهم أكدوا أثناء استفسارهم أن الهدف من ممارستهم للحرف التقليدية هو إحياء التراث... كما أظهرت أنهم يفتقرون إلى الكثير من الحقائق التاريخية والثقافية التي تحملها منتجات الأسلاف بين طياتها. وفي هذا الشأن اقترحت صاحبة المقال أنه الأمر الذي يجب أن يوضع في الحسبان لدى تكوين الحرفيين، حتى لا تتحول منتجاتهم إلى مجرد قطع عادية مفرغة من محتواها التاريخي(مالك، د.2010).

وصولا إلى الدور الإيجابي الذي تلعبه في النهوض بالقطاع السياحي، خاصة في المناطق التي يغلب عليها الطابع الثقافي، يكون للحرف التقليدية فيها تواجد واسع، وهام في صيغة منتج استهلاكي، وما يزيد الحرف مكانة، هو المسعى الذي تصبوا إليه الدولة اليوم، من خلال البرامج العملية وخطط التهيئة العمرانية، بغرض إحياء التقاليد والتعبير عنها بمختلف الأشكال والأساليب ( العربية والبربرية...)

إن أهمية الحرف التقليدية تكمن على مستوى ملامح النشاط الحرفي، حيث يظهر مدى ازدهار ورواج بعض الصناعات التقليدية، كصناعة المنسوجات الحريرية ... تم تفسير ذلك جراء التحولات التي شهدتها المبادلات التجارية الدولية، كما أبرزت تفوق النشاط التجاري وحرف الخدمات على باقي النشاطات. ومهما يكن، فإن مكانة الحرفة والحرفي، تبقى تتصدر مكانة خاصة بها، يؤكد ذلك، الزيارة التي قام بها وزير الصناعة التقليدية لولاية الجلفة على أنها الأولى وطنيا في المنتوجات الصوفية والوبرية، ولهذا وجب الاهتمام بمصادر الثروة التي تزخر بها المنطقة، من خلال فتح ورشات ومراكز لاحتواء المهارات، وفتح مجال للطاقت المبدعة في مجال الصناعة التقليدية. (مالك، د.2010).

وفيما يخص الحرفية، ولأجل إثبات مكانته والاعتراف بنشاطاته من خلال إقحامه مختلف المجالات، فقد صرح السيد الوزير، "أن: الحرفية تعامل اقتصاديا بامتياز وعليه أن لا يستصغر نفسه ضمن سوق كبيرة، أو أن يستصغر حرفته اليدوية، كما أن دوره في المجتمع ليس ثانويا، على العكس، فالحرفة اليدوية، أو الصناعة التقليدية، هي مشثلة الاقتصاد الحقيقي، والصناعة التقليدية، هي عامل اندماج قاعدي للاقتصاد..." وحسبه فقد تم إدراج تعديل جديد في قانون تنظيم الصفقات العمومية، يسمح للحرفيين بإشراكهم كمتعاملين اقتصاديين، وذلك في مجال العمارة والبناء... وأضاف أيضا أن الترتيبات الموضوعية على مستوى الدائرة الوزارية في هذه المجالات، تعمل على إدراج ترتيب تنظيمي، تمكن الحرفية من أن يصبح متعاملا اقتصاديا، ويسمح له القانون بالمشاركة في المناقصات، بمجرد أن يحتوي ملفه على بطاقة الحرفية، وليس فقط بطاقة السجل التجاري (حنان، س. 2010: 17).

### الخاتمة

من خلال هذا البحث الذي حاولنا فيه الجمع بين الأبحاث الميدانية والدراسات النظرية من جهة، ومحاولة المزج بين الواقع السوسيو- ثقافي والاقتصادي، أن نقول أن إثبات الذات للحرفية تتحكم فيها مجموعة من العوامل، منها ما هي متعلقة بشخصية الحرفية ( التنشئة المهنية، طبيعة التخصص، القابلية أو عدم القابلية للسلوك الإبداعي)، ومن جهة أخرى الصورة التي يعطيها الآخر للحرفة الممتنة ( المجتمع، السلطة الوصية...)، كلها عوامل تشارك في إبراز هوية مهنية خاصة، وصورة ايجابية للذات لدى العامل الحرفية. كما أن عملية إخضاع الجانب التكنولوجي، من وسائل العمل الحديثة في العمل الحرفية، تتوقف على مجموعة من الحرف دون غيرها، وليس لأحد أن يجرأ بالتدخل في عمل الحرفية، سواء بفرض وتيرة معينة للعمل، أو طريقة ومنهج تعليمها، بالمقابل لا يحق للعامل الحرفية بدوره، أن يتقيد بالانغلاق، وعدم التفتح على ما يحدث من براعة في التقنيات، التي هي في بعض الأحيان مكسب للوقت والجهد .

### الهوامش:

- الجانب التشريعي. (2009). الصناعة التقليدية في الجزائر المتوفرة على الموقع : <http://tinerkouk.banouta.net/t2549-topic>
- البراوي راشد. (1958). حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، القاهرة: مطبعة النهضة المصرية.
- السيد عبد الحليم محمود. (1971). الإبداع والشخصية: دراسة سيكولوجية، القاهرة: دار المعارف.
- بوربيع لحسن. (2009). صناعة السروج بالجزائر.. لن تندثر ما دامت الجياد المتوفرة على الموقع -> [www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&pagename](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename)

- برنارد لويس. ترجمة: عبد العزيز الدوري. (1940). " النقابات الإسلامية "، مجلة الرسالة، الأعداد 355، 356، 362.
- جاك ريلر. ترجمة غنيم عبدون " الحضارة العربية" الدار المصرية للتأليف والنشر، ص118.
- هاشم عياد. (1997). "فنون الصناعة التقليدية : الفن التشكيلي الشعبي بين الأصالة والحداثة". الندوة الوطنية الأولى للصناعات التقليدية، غريان 1997/05/29.
- حلباوي يوسف. (1992). "التقانة في الوطن العربي، مفهومها وتحدياتها"، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية، 1992.
- حنان سلمى. (2010). " الحرفي متعامل اقتصادي بامتياز وعليه أن لا يستصغر نفسه"، جريدة المساء الجزائرية، العدد 3980، بتاريخ 2010/03/23، ص 17.
- حسن، شحاتة. زينب النجار، مراجعة أ.د حامد عمار (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- زمام نورالدين. "السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998"، دار الكتاب العربي.
- مالك دليلة. (2010)، " حرفيون بلا ثقافة تراثية"، جريدة المساء الجزائرية، العدد 3981 بتاريخ 2010/03/24.
- مارييف، منور. (2005). الهوية المهنية وتأثيرها على سلوك الأساتذة - دراسة ميدانية لأساتذة مؤسسات التكوين المهني بلمسان. رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في ( الأنثربولوجيا)، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر؛
- محمد بن الحسن الشيباني. (1980). " الكسب" مخطوط تحقيق د. سهيل زكار، ط1، دمشق، 1980.
- د. محمد المكحلي. 2006 الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1707- 1827 المتوفر على الموقع: <http://www.ulum.n/b204.htm>
- محمد صبري، الشافعي (2005). واقع وآفاق التعليم الفني والتدريب المهني المتوفر على الموقع:
- <http://www.yaosta.com/articles/article-93>
- معراج عبد القادرهبري. (2010) اتجاهات العمال نحو التكنولوجيا الحديثة، المتوفر على الموقع: [http://www.manara-lat.com/art\\_details.php?Id=1](http://www.manara-lat.com/art_details.php?Id=1)
- نافذ سويد. (2008). الحرفيون ودورهم التاريخي في تطور المدينة العربية الإسلامية المتوفر على الموقع: <http://forum.islamstory.com>
- عائشة غطاس. (2007). الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر مقارنة اجتماعية اقتصادية، ط1، الجزائر، 2007.
- عائشة غطاس. (1997). " سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني" مجلة إنسانيات، وهران مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، عدد 3.
- عبد الستار ياسين قصاب. (2010). أرباب العمل المتوفر على الموقع: - [http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func\\_display](http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func_display)
- علي أحمد مذكور. (2003). التربية وثقافة التكنولوجيا، ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.

- فيصل عبار. (2009). المفيد في التشريعات الاجتماعية (قانون العمل) المتوفر على الموقع:  
<http://www.law-uni.net/la/showthread.php?t=12771>
- قشي فاطمة الزهراء. (1998)، قسنطينة، المدينة والمجتمع، دكتوراه دولة، غير منشورة، جامعة تونس.
- شجري معمر رشيدة. (2005)، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 - 1830)، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
- CHIKHI, S (1986). Question ouvrière et rapports sociaux : Ouvrier, l'atelier, le bureaucratique, Paris : université de Paris.
- Moscovici, S (1994). Psychologie sociale des relations à Autrui, éditions Nathan, Paris.
- Krech, D. et Crutchfield, R-s (1948). Theory and problems of social Psychology, New york : Mcgraw Hill Book CO.